Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكتاب سيبويه ملىء بالتراكيب التى يتوجه فيها الإعراب بسبب المعنى وفاعليته ، والإعراب ـــ عنده ـــ يقبح ما لم يتمش مع قصد المتكلم أو الغرض الذى سيق من أجله الكلام كما فى باب وقوع الأسماء ظرفا وتصحيح اللفظ على المعنى وباب إضمار الفعل بقبح الكلام إذا حمل آخره على أوله وباب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره فى غير الأمر والنهى . ففى قولهم « ما شأنك وعمراً » ـــ مثلاً ـــ يرى أن حد الكلام هو : ما شأنك وشأن عمر . ولكن اللفظ المنطوق جاء على الصيغة السالفة ، ويقول : « فإن حملت الكلام على الكاف المضمرة فهو قبيح » أى إذا عطفت كلمة « عمرو » على الكاف فى « ما شأنك » التى هى ضمير المخاطب فى محل جر فإن ذلك لا يكون صحيحا بل قبيحا « وإن حملته على (الشأن) لم يجز ، لأن (الشأن) ليس يلتبس بعبد الله ، إنما يلتبس به الرجل المضمر فى الشأن » والرجل المضمر فى الشأن هو كاف المخاطب المضاف إليها الشأن فلا يصح أيضا أن يعطف « عمرو » فى المثال عليه أى على كلمة (شأن) ولا (ضمير المخاطب : الكاف) كان لا بد من تقدير وبلغة سيبويه « فلما كان ذلك قبيحا حملوه على الفعل فقالوا : ما شأنك وما عبد الله ، لم يكن كحُسْن « ما جُرمٌ وما ذاك السويق » لأنك توهم أن الشأن هو الذى يلتبس بزيد ، وإنما يلتبس شأن الرجل بشأن زيد . ومن أراد ذلك فهو ملغز تارك لكلام الناس الذى يسبق إلى أفئدتهم »[1] . فسيبويه ينص صراحة ـــ فى هذا الباب ـــ على سبق المعنى النفسى المعتمل فى الأفئدة موجها الألفاظ الموجهة التى يتوخاها المقصد الذى جعل حمل الكلام على الكاف المضمرة قبيحا وبذلك يتصف إذا حمل على الشأن لما يوهمه من الالتباس والألغاز ولهذا كان اللجوءُ إلى التأويل حملا على الفعل هو مظهر الصحة والجمال معاً .

(١) الكتاب ١ /٣٠٧ ـــ ٣٠٨ .